1204

خطاب صاحب الجلالة في ذكرى الاحتفال بعيد العرش المجيد

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز

نخاطبك حيناً بعد حين طوال كل عام، ونتحدث اليك احاديث متعددة تختلف محاورها وموضوعاتها باختلاف ما يطرأ من ظروف ويجد من ملابسات، وقد جرت عادتنا ان نطلعك من خلال هذه الاحاديث على آرائنا ووجهات قصدنا وندلك على ما نوثره بعد التأمل والتفكير بالاختيار والتفضيل من الاعمال والممارسات والاسباب والوسائل.

وفي أثناء مخاطبتنا اياك لا نألوك مصارحة وتوجيهاً وارشاداً، مبتغين لك ما يبتغيه الاب لأبنائه، ومتوخين بنصحنا لك وتسديد مسالكك ومسعاك ان تفوز بالحسنى وتنال خير الدارين، نخاطبك شعبي العزيز هذه المخاطبة ونتجه اليك هذا الاتجاه حتى اذا أشرقت طلعة عيدك وعيدنا هذا واهلت ذكرى جلوسنا على عرش اسلافنا الميامين، شاع في حديثنا اليك ما نتقاسمه نحن وانت من فرح وابتهاج وما يمتلىء به قلبنا وقلبك من حمد لله وشكر على نعمة لقائنا المتجدد وتواصلنا المستديم وتوافقنا الثابت المكين على مر الاحقاب والقرون.

وخطابنا في هذا اليوم المبارك الميمون ان كان يتصف بهذه الصفة ويمتاز بهذه الميزة فانه يمتاز كذلك بانه لا يقتصر على مضمار واحد، ولا يتقيد بموضوع منفرد، وانما يلج ابوابا كثيرة، ويجول في ميادين مختلفة لحرصنا لا على الاستقصاء والاحصاء، بل على الوقوف ولو قليلا عند اجلى وأبرز ما تضمه حصيلة عام كامل من الاعمال التي تيسرت بتأييد الله وتأييدك، وظفرت بلادنا من وراء انجازها بأظهر المنافع واوفر المكاسب.

وسنجري في اتجاهنا اليك اليوم على عادتنا في الاستعراض والتذكير والنصح والتوجيه متوخين ما نتوخاه باستمرار من دلالتك على أنبل الاغراض والمقاصد واسلم الطرق وانجح الوسائل.

شعبي العزيز

ان عيدنا الوطني الذي نحتفل به اليوم ليس عيد ذكرى جلوسنا على عرش اسلافنا المقدسين فحسب، وانما هو عيد نحيي باحتفالنا له — اصدق واخلص تحية — تلك القيم السامية الثابتة المستقرة في أعماق كياننا، ونخلد ذكريات امجاد تلاحقت على امتداد ماضينا، وتألقت صفحاتها في عرض تاريخنا الطويل، فاذا نحن صرفنا النظر عن حقب هذا التاريخ البعيدة وقصرنا رؤيتنا على مطالعة وتصفح حقبه القريبة وجدنا ان بلادنا امتدت اليها خلال القرن الماضي اطماع الطامعين، وتصدى لها الاستعمار وهو في اوج الصولة وغلواء المد والاندفاع وصولة الشره والنهم، والتجأ لبلوغ اغراض السيطرة والهيمنة الى منكر الوسائل، وتذرع للمصادرة والاستقصاء بمرذول الذرائع، وما لبث بما اولاه من دسائس وخداع وداوله من ترغيب وترهيب واستثاره من شغب واضطراب ان تيسر له مطلب انهاك السلطة المركزية وانزافها فتم له حينئذ ما اراد واستدار على البلاد نطاق مشيئته وسلطانه، وخيل اليه وهو مزهو بهذا النفوذ الواسع وهذا الجاه العريض ان كلمته ستظل مسموعة، وان حرية تصرفه هيهات ان تحدها حدود، ولكن الله سبحانه وتعالى تدارك هذا البلد بجميل صنعه وعظيم فضله، وصانه مما كاد ان يصيبه من اذى ويحيق به من شر، ذلك أن قيض لوطننا في ظرف عسير ملكا خاض هو وشعبه معركة

ضارية من اجل الحرية والاستقلال باقدام كبير وبطولة نادرة، وهذا الملك هو جلالة محمد الخامس رضي الله عنه.

ولقد عانى هو وشعبه لتحقيق هذا المطمح النبيل ضروب البطش والاضطهاد والوان الامتحان والابتلاء، ولم تصرفه الشدائد عن قصده، ولم تفت المكاره ولا التضحيات في تصميمه وعزمه، فلما اقترف الاستعمار جريمة ابعاده وابعاد اسرته عن الديار والاوطان، تلقى — رحمه الله هو واسرته — هذا التصرف الجائر وهذا الحكم الشنيع بالصبر وبالشجاعة واطمئنان المومن بعدالة مطلبه ونصر الله لحقه، ولم يخلد الى الراحة في منفاه السحيق، بل ظل يواصل الجهاد ويقود المعركة التي استمر مريرها الى ان كلل الله ثورة الملك والشعب بأكاليل الفوز والانتصار، واثاب النضال والكفاح والصبر والمصابرة والآلام والتضحيات والابراء من داء الاستعمار والاحتلال، وبالحصول على الحرية والاستقلال، وعلى هذا النحو استطاعت الدولة ان تستعيد كرامتها وتسترد سيادتها وتستأنف مسيرتها الطلقة المتحررة بنفس جديد وشباب عتيد، ومنذ اللحظة التي تم فيها الانبعاث وبلادنا مصروفة العزيمة والجهود الى جميع الميادين، مهتمة شديدة الاهتمام بقضايا الحاضر وقضايا المستقبل، لا تنفك تبذل الرعاية الدائبة الساهرة للشؤون السياسية على تعددها والشؤون الاقتصادية والثقافية على اختلافها وتشعبها، فكافأ الله الدأب المشترك بين الملك والشعب، وظهرت آثار التكاتف الذي تنطلق منه الأعمال والتناصر الذي ترتكز عليه المساعي متمثلة في مكاسب جزيلة توافرت في كل مجال.

وهكذا كتب الله النجاح الباهر لمسعى عملاق اتحدت فيه الرغائب والارادات اتحادا وثيقاً تيسر به التئام الشمل واجتماع الاخوة والأقرباء بعد انفصال طال احقاباً واحقاباً، ذلك هو مسيرتنا الخضراء المؤزرة التي استعدنا بها الصحراء وقطعنا بها شوطا بعيداً في طريق استكمال وحدتنا الترابية، وهكذا ايضا استطعنا ان نقيم نظام الملكية الدستورية وننشيء المؤسسات الواردة في الدستور ونوطد دعائم الديمقراطية التي نتشارك نحن وانت في الايمان الراسخ بها والحرص الشديد على ان تسير بخطى ثابتة قويمة لا يعوقها ولا يعتري سلامتها اعتلال، وها هي بلادك التي تعتز بالتقاء الرئاسات والزعامات فوق ارضها للتشاور والتداول في قضايا العرب والمسلمين، وتبرم في رحابها المواثيق المؤكدة، وتتخذ القرارات المصيرية تضطلع محترمة مقصودة الجانب بالادوار المشهودة في هذه الظروف المثقلة بالمعضلات والحافلة بالتحديات، وبلادك التي تعنى عناية فائقة بقضايا العالم اجمع تعير بالغ اهتمامها بصورة خاصة لقضايا العالم الافريقي والعالم العربي والعالم الاسلامي، وتسهم الاسهام الفعال من خلال المشاركة في المؤتمرات الدولية او من خلال ما تواظب عليه من اتصالات بالملوك والرؤساء والقادة والشخصيات في مد اسباب الحلول والتسويات.

شعبي العزيز

ان غضبنا للكرامة المهيضة والسيادة المغلولة والحقوق المهضومة، وان اباءنا وحفاظنا وحرصنا على الاجادة والاحكام وحبنا للعمل الصالح وطموحنا المشروع الى ارتقاء احسن المستويات وتبوء أعلى الدرجات باقتناء المحامد والمكارم، كل هذه الخصائص والطبائع ان هي الا الفضائل والشيم والمعاني والقيم التي نحييها حامدين الله على نعمتها السابغة، إذ نحيي عيدنا الوطني هذا ونحتفل بها شاكرين معتزين داعين المولى سبحانه ان يبقيها فينا وفي اعقابنا ويجعلها سمة خالدة عالقة بهذا الوطن شائعة في ابنائه ما توالت الازمان وتلاحقت العصور.

شعبي العزيز

تجتاز بلادنا منذ بضع سنين مرحلة عسيرة ناتجة عن اسباب متنوعة عرضناها عليك قبل اليوم وأطلعناك



على ما لها من تأثير في اقتصادنا، وليست الصعاب التي اعترضت وما زالت تعترض سبيلنا بالظاهرة التي خص بها المغرب دون سواه، فقد منيت بها سائر الدول النامية، كما منيت بها دول صناعية متقدمة، وعلى رغم ما قاسيناه بسببها ونقاسيه من مضايقة ومعاكسة فقد دأبنا نبذل الجهود مواجهة لها وتخفيفاً من حدتها، وسنواصل جهودنا مقاومين مناهضين للمشاكل، معتمدين على عون الله وتأييده، وعلى ما ركب الله في طبائعنا من قدرة كفاحية.

ونبادر الى القول : ان اهتمامنا بالميادين الاقتصادية والاجتماعية وبالقطاعات المنتجة وبالتشغيل وبالمحافظة على قدرة المواطنين الشرائية، سيظل ان شاء الله اهتماما متصلا، ولن نستعرض في خطابنا هذا جميع الاشكال التي برز فيها هذا الاهتمام، وانما سنكتفي بتدبيرين اثنين اتخذناهما تصحيحاً لميزانية الدولة وتشجيعاً لقطاع نشمله بعناية كبرى، موثرين الايجاز ومحيلين من يرغب في البيانات المفصلة المستقصية على ما تصدره وزارتنا في الاعلام من مستندات ووثائق.

أحد هذين التدبيرين يتعلق بسياسة الصرامة التي سلكناها ازاء ميزانية الدولة، فقد ضغطنا على اعتمادات التسيير بفرعيها، قاصدين الى تحقيق التوازن المطلوب بين المداخيل والنفقات، واذا كنا ضغطنا من جهة اخرى على اعتمادات التجهيز فاننا راجعنا قائمة الاسبقيات المنصوص عليها في برامج الاستثمار مراجعة مراعية للأهداف المشمولة ببالغ الاهتمام فأخضعنا اختيار المشاريع الى مقاييس معينة ترتب عليها الابقاء على المشاريع ذات المردود بالنظر الى التشغيل واستغلال الثروات الوطنية ونموها وتحسين ميزان الاداءات.

اما التدبير الثاني فانه يتصل بعالم الفلاحة.

تعلم شعبي العزيز ان الفلاحة تحتل من عنايتنا واهتمامنا مكانا مرموقا، وليس يخاف عليك ان قوة الامم ولا سيما الامم النامية تقاس في الظروف الراهنة بقدرتها على تأمين الغذاء في احسن الاحوال لمجموع المواطنين، ومن أجل هذا يتعين على العالم الفلاحي الذي يحظى باهمية كبرى في مخططات نموها أن يكون واعيا للدور المناط به ومشاركا في المجهود الرامي الى تحقيق الاكتفاء وبالتالي الى تحقيق الاستقلال في مجال التغذية، بيد ان القطاع الفلاحي يعاني منذ سنتين أضرارا جسيمة في كثير من جهات مملكتنا بسبب قلة الامطار وتأخر نزولها، وللتخفيف عن سكان البادية ولانعاش وانهاض القطاع الفلاحي الذي ينعكس بصورة فعالة على مضمار التشغيل وعلى الانتاج الداخلي والميزان التجاري ومالية الدولة، اتخذنا عدة قرارات استهدفت الدعم والمساعدة، الا انه تبين ان هذه المساندة لم تنشأ عنها جميع الآثار المرجوة لتخفيف مفعول الجفاف العميق، وان الوضع يقتضي اتخاذ اجراءات ذات مدى وابعاد خليقة باعانة الفلاحين على تذليل الصعاب الحالية، ولذا قررنا ان نعفي الدخل الفلاحي من الضرائب، وان يمتد مفعول هذا الاعفاء الى سنة 2000.

شعبي العزيز

تتبعت بانتباه وامل كبيرين مراحل الزيارات التي قمنا بها خلال فصل الخريف الاخير الى الولايات المتحدة الامريكية والى اوربا، لأنك تعلم ان مثل هذه الزيارات لا تدعو اليها عادة الرغبة في الراحة والاستجمام، وانما يحمل على القيام بها ما نبتغيه من السعي الدائم، وراء ما يمكن ان يعود على بلادنا وعلى العالم العربي والعالم الاسلامي والعالم الافريقي من عوائد حسنة في الحال والمآل، وكان من فضل الله علينا ان كتب لخطانا ومساعينا السداد والتوفيق، فلقد اتاحت لنا زيارتنا للولايات المتحدة الأمريكية الاتصال بصديقنا الكبير فخامة السيد رونالد

ريكن رئيس الولايات المتحدة الذي اجرينا معه محادثات تناولت قضايا العالم الراهنة وقضايا الشرق الاوسط، ولقد اتسمت هذه المحادثات كسابقاتها بسمة الصداقة والود، وكانت مثمرة وايجابية على غرار ما سلف بيننا وبين الرئيس من مباحثات، وبالاضافة الى هذا الاتصال تم بيننا وبين كبار المسؤولين في الولايات المتحدة وبعض الشخصيات الأمريكية البارزة لقاءات طبعها الاهتمام المشترك الواسع بمختلف الشؤون والقضايا، وكانت زيارتنا للولايات المتحدة فرصة سمحت لنا بتجديد الصلة باصدقاء لنا رؤساء دول وحكومات ووزراء، وباجراء محادثات معهم تبودلت خلالها الآراء وتأكدت بها وتوثقت اواصر التعاون والصداقة.

وانطلاقا لما نوليه لقضية القدس الشريف من اهتمام متواصل فقد اغتنمنا مقامنا بالولايات المتحدة وعقدنا برئاستنا اجتماعا للجنة القدس استعرضنا فيه ما تم في مجال هذه القضية من خطوات وقطع من مراحل وما نأمل ان يتم ويتحقق.

وفي أثناء هذا المقام رحبت بنا الجمعية العامة لمنظمة الامم المتحدة فالقينا فيها خطابا تناولنا فيه قضية الشرق الاوسط وقضية صحرائنا، واكدنا موقفنا من هاتين القضيتين ووجهة نظرنا، وقدمنا جميع الايضاحات الضرورية الكفيلة بتمهيد وانارة الطريق الى الحلول المعقولة العادلة، وقد تلقى خطابنا بارتياح وتقدير جميع الذين يصدرون في احكامهم عن النزاهة وحب الانصاف، ثم — شعبي العزيز — بعد ذلك انتقلنا الى اوربا وحللنا بفرنسا باديء بدء حيث التقينا بصديقنا الكبير فخامة السيد فرانسوا ميتران رئيس الجمهورية الفرنسية واجرينا واياه محادثات دارت حول القضايا الثنائية والقضايا الدولية، وساد هذه المحادثات وفق المعتاد جو التفاهم والود والصداقة.

وحرصا منا على ان تدرك اوربا كل الادراك حقيقة مصالح المغرب ومصالح افريقيا بأجمعها ويتأكد لديها ما بين هذه المصالح ومصالح اوربا من تداخل وترابط فقد توجهنا الى بلجيكا للاتصال بالمشرفين على لجنة الرابطة الاوربية الاقتصادية، وبعد ان اجتمعنا بصديقنا الكبير صاحب الجلالة الملك بودوان عاهل بلجيكا اجتماع الصديق بصديقه، واستقبلنا بعض رجال حكومته تم لقاء بيننا وبين رئيس لجنة الرابطة الاقتصادية الاوربية الرئيس تورن الذي تربطني واياه صداقة خاصة، كما تم لقاء بيننا وبين أعضاء لجنة صالح الرابطة أدلينا خلاله بالبيانات والايضاحات الضرورية مفسرين ومدافعين عن مصالح المغرب ومصالح يا التي نسعى نحن وصديقتنا المملكة الاسبانية ليكون ارتباطها باوربا اوثق عن طريق الربط القار.

وهكذا شعبي العزيز جعلنا من رحلاتنا عبر الولايات المتحدة الامريكية واوربا مناسبة لشرح قضايا العالم الافريقي، والعالم العربي، والعالم الاسلامي، وبذل المساندة لها والقيام بالدفاع عنها.

كان لبلادنا شعبي العزيز في وسط شهر يناير الماضي شرف احتضان القمة الرابع للمؤتمر الاسلامي.

ولقد كان من دواعي مسرتنا واعتزازنا ان لبى دعوة المشاركة في اعمال هذا المؤتمر عدد كبير من رؤساء الدول والحكومات، ومن القادة والزعماء والشخصيات الدولية السامية، اجتمع هؤلاء القادة والاعلام في مدينة الدار البيضاء، وتداولوا في قضايا مصيرية بالنسبة الى العالم الاسلامي واتخذوا قرارات على جانب عظيم من الاهمية، وسادت مباحثاتهم ومناقشاتهم روح اسلامية عالية، وما كادت اعمالهم تنتهي حتى تحققت الاغراض المقصودة من اجتماعهم وتوثقت بينهم اواصر التضامن وروابط الاخاء التي يدعو اليها ويحض عليها ديننا الاسلامي الحنيف.

ونجح هذا المؤتمر ولله الحمد والشكر وهو المؤتمر الاسلامي الثاني الذي انعقد فوق ارضنا منذ قمة سنة 1969، نجح بالنظر الى عدد وزن المشاركين فيه، وبالنظر الى القضايا التي طرحت على بساطه والى القرارات المتخذة في رحابه والروح التي هيمنت عليه من ابتدائه الى انتهائه، والنظام الذي كفلته **بلادك** — شعبي العزيز — لسير جلساته، وها هو ملكك وراعيك وقد قلده المؤتمر الرئاسة الاسلامية يستعين بالله على النهوض باعبائها ويعتمد على ما عهد فيك من مؤازرة وتأييد.

شعبي العزيز

ان الاعمال العظيمة التي حققها جلالة والدنا محمد الخامس رضي الله عنه وارضاه، وان ما لقيه وقاساه في سبيل انجاز هذه الاعمال وتحقيقها، وان التضحيات التي اقتضت ظروف نضاله ان يبذلها بسخاء، كل هذا ماثل لابصارنا وبصائرنا حاضر في قلوبنا وذاكرتنا، نراه ونشعر به سائر ايام حياتنا باعتزاز واكبار، واذا كانت ذكرى والدنا جلالة الملك محمد الخامس طيب الله ثراه تلازمنا صباح مساء فان روحه في هذا اليوم الذي استخلفنا الله في مثله منذ 23 عاما على عرش اجدادنا الاماجد لأقوى حضوراً بيننا واكثر ملازمة لنا ومشاركة، واننا اذ نسأل الله العلي القدير في يوم مسرتنا هذه واعتزازنا ان يجازيه احسن الجزاء واوفاه على ما قدمه لوطنه واسداه من الايادي البيضاء الباقية الخالدة، لنتضرع اليه سبحانه ان يغمره بعظيم رحمته وغفرانه، ويجلله بجزيل كرمه ورضوانه، ويبوئه في دار الخلود فسيح جناته، ويلحقه بالذين انعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

شعبي العزيز

منذ عهد قريب فقد المغرب بوفاة شقيقنا صاحب السمو الملكي الامير مولاي عبد الله احد ابنائه الابرار، وقد كان لانتقاله الى جوار ربه الوقع الشديد في انفسنا ونفوس المواطنين اجمعين.

ان الامير الذي اسهم اسهاما كبيرا في حياة البلاد الوطنية واشتهر بين اخوانه المغاربة بسجاياه العديدة ومزاياه لجدير بان تظل ذكراه حية في الافئدة والخواطر، ونسأل الله مبتهلين في هذا اليوم المبارك ان يهب له واسع الرحمة والغفران، وينعم عليه بالخلود في جنة الرضوان.

شعبي العزيز

ان احتفالنا بعيد جلوسنا على عرش آبائنا واجدادنا الكرام فرصة سعيدة مواتية نغتنمها لنبعث تحياتنا وتحياتك الخالصة الى قواتنا المسلحة الملكية، وقوات الدرك، والامن، والقوات المساعدة المرابطة بصحرائنا المتصدية باستمرار للعدوان الذي يتطاول به خصوم وحدتنا الترابية على ارضنا وسيادتنا، وان قواتنا هذه التي تواجه منذ سنين بقيادتنا غارات المعتدين وتحبط هذه الغارات وتصدها بشجاعة فائقة وببطولة سار بذكرها الركبان لتستحق منك شعبي العزيز ومنا كل اشادة وتنويه، واننا اذ نعرب لها عن عطفنا الابوي الكبير وعن سابغ رضانا لنوجه اليها باسمنا وباسمك عبارات اكبارك واكبارنا لما تواليه من بذل وتسترخصه من تضحيات تسمو احيانا الى اسمى قمم العطاء،والله المسؤول ان يمد بسنده وعونه قواتنا الواقفة في الصحراء سداً منيعا وحصناً حصيناً الذائدة عن ترابنا بتفان واستماتة، وهو المسؤول كذلك ان يشمل بكريم رحمته ومغفرته شهداءنا الأبرار ويسكنهم فسيح جناته مع المجاهدين الأخيار.



شعبي العزيز

الآن وقد اوشكنا ان نفرغ من هذا الخطاب، يداخلنا الشعور العميق بان الجهود التي نصرفها متضافرين متآزرين ستفضي بنا ان شاء الله في الغد القريب كما افضت بنا مثيلاتها بالامس الى ما نتطلع اليه من اهداف وغايات ويصاحب شعورنا هذا امل وطيد مقرون بالاعتقاد بان الله الذي لم يحرمنا طرفة عين من تعزيزه وهدايته، سيواصل لنا عوارفه وآلاءه بتذليل العقبات والصعاب التي لا تعترض سبيل القاعدين الخاملين، وانما تنمو وتزدحم في طريق الذين يجدون عاملين متحركين طامحين غير متواكلين ولا متوانين.

وإذا كان نجاحنا ونجاح بلادنا موقوفين على الآصرة الدائمة الموشجة بين قلوبنا الموحدة لرغائبنا وإرادتنا فانهما موقوفان كذلك على ما يجب ان يطبع اعمالنا من مزايا الجد والتبصر والوعي في كل لحظة من لحظات حياتنا، وفي كل ناحية من نواحي تصرفنا.

ان بلدنا الذي تضرب جذوره واعراقه في اعماق التاريخ، بلد متحضر بحكم تربيته الاسلامية وتجاربه الطويلة وعاداته وتقاليده، ولكي يظل بلداً متحضراً مهذباً يتعين علينا ان نرعى رصيدنا هذا رعاية لا تتساهل ولا تتهاون، ونضيف اليه بالاكتساب والاستيعاب من الثراء والغنىً ما يناسبه ويلائمه لا ما يعارضه ويناقضه، ثم اننا شعب يتمتع افراده بالحريات المكفولة لهم دستوريا وقانونيا ويمارسون هذه الحريات التي أصبحت بفضل كفاح والد الامة المغربية جلالة محمد الخامس رضوان الله عليه ـــ اصبحت بفضله وبفضل كفاحنا جميعا مكاسب قارة لا ينازع فيها منازع.

ان بلادنا التي تعيش في ظل سيادة القانون، وتخضع حياتها العامة لنظام الملكية الدستورية منذ أكثر من 20 عاماً، تؤمن بالديمقراطية كعقيدة، وتمارس الديمقراطية على صعيد جميع المؤسسات التي انشأناها انطلاقا من أحكام الدستور، بيد ان هذه الحريات وهذه الديمقراطية اذا نحن اردنا ان تؤدي لمجتمعنا الخدمات النافعة الضرورية، ينبغي ان نصب فيها المدلول الذي يعصمها من الشطط والفوضى، والذي يجعل منها عاملا من عوامل النمو، نمو الفرد وتراثه الفكري والروحي.

فالحرية الصالحة هي الحرية التي يبقى معها للأفراد والجماعات الاحساس بالواجب والمسؤوليات والقدرة على الاختيار المستقيم وعلى التمييز والموازنة بين المنافع والمضار، والحرية الصالحة بعد هذا هي الحرية التي لا تضيع مع الشخصية ولا تذوب في غيرها، وان اوجب ما يجب علينا نحن الذين نعيش منفتحين على جميع التيارات، متلقين بصدر رحب لجميع الحركات الفكرية ان نأخذ ونستقي عن بصيرة وبينة، ونحتاط لأنفسنا حتى لا يفلت من يدنا زمام الاختيار السليم وحتى لا تعصف رياح هذه التيارات وهذه الحركات بأنفس ما نملك، وهو أصالتنا الثقافية والحضارية، واصالتنا هذه قوامها كتاب الله العزيز، وسنة نبيه الغراء، واللغة التي نزل بها الوحي، ومذهب اهل السنة والجماعة الذي هو مذهب السماحة والاعتدال والصفاء، وهذه الاصالة التي اتسعت على امتداد اطوارنا وعلى امتداد اطوار تاريخنا للمعاصرة وعايشتها لا تضيق الآن صدراً بالمعاصرة النظيفة بل تتسع لها ايما اتساع وترحب بها ايما ترحيب، وما دامت اصالتنا الاسلامية التي اينعت في ظلها العلوم والفنون، وازدهرت بها وفي احضانها حضارة يعدها العارفون من ازهى الحضارات وارقاها، هي المعين الذي نستمد منه ابرز واغلى ما تمتاز به هويتنا وشخصيتنا، فان علينا ان نجتهد باستمرار تعزيزاً لجانبها وتمكينا واكتشافاً واكتناهاً لما تزخر به من اسرار واخلاق.

ان علينا ايضا ان نؤمن لها استمرار الأسباب التي تقيها شر التفريط والاهمال وتصونها من كيد الكائدين واعتداء المعتدين.

فاذا انفصمت — لاقدر الله — في نفوسنا عرى اصالتنا لسبب من أسباب التضاؤل والاضمحلال، وانقطع ما هو موصول بيننا وبينها، فاننا سنصبح حينئذ وقد ضاعت الذاكرة واستحالت الملامح وشاه الوجه، وصوحت رياض الوجدان، كالمنبت، لا ارضاً قطع ولا ظهراً ابقى، ان الحرية — شعبي العزيز — نعمة كريمة، وهبة من الله خولها ايانا لنسخرها بالتمييز والاستبصار لفائدة نمو العقل والنفس ورقي الانسان، فهي وسيلة من وسائل العلاج واداة من ادوات الخير، واخلق الانسان الا يستعملها الا فيما يدرأ عنه المضار ويجلب له المنافع، واخلق بك شعبي العزيز ان ترعى ما كتب الله لك من عراقة واصالة، وتصون اركان هذه العراقة وهذه الاصالة، وتمكن لدعائمها في نفسك وحواليك.

لقد عاشت بلادك منذ ان تفتحت للاسلام مستظلة بظلال القرآن المجيد والسنة النبوية الشريفة، متمسكة بمذهب السنة والجماعة، وحققت في هذا الاطار الخصب الثمين ما شاء الله من ان تحقق من اعمال جليلات ومكاسب فاخرات.

فالى الله نتوجه في هذا اليوم الاغر الايمن الموسوم بالفرح والاستبشار، ان يحفظ الآصرة التي تجمعني واياك ناضرة وثيقة، ويديم اعتصامي واعتصامك بحبله المتين وكتابه المبين وسنة نبيه الامين خير البشر اجمعين، انه بالاجابة قمين.

«قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه، ويهديهم الى صراط مستقيم» صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

السبت 29 جمادى الأولى 1404 — 3 مارس 1984